أثر الأزمة الأثيوبية على السودان

١٩٣٥ ـ ١٩٣٦

للدكتور
تمـام همـام تمـام
استاذ التاريخ الحديث والمعاصر
المســاعد بالمعهـد

تهدف هذه الدراسة الى معالجة قضية هامة لعلها لم تبحث بعد أو على الاقل لم تعالج أكاديميا فى وحدة متكاملة رغم خطورتها لانها تتعلق بعلاقات شعبين فى بلدين متجاورين فى حوض النيل تجمع بينهما روابط قوية منذ أقدم العصور •

وان ما يحدث فى احد البلدين (اثيوبيا أو السودان) لابد أن يؤثر على الآخر بحكم القرابة الجغرافية والعرقية والمشاركة فى بعض المصادر الطبيعية ، فضلا عن الظروف المستقبلية التى لا تقتصر على احداهما دون أن يتأثر بها الآخر •

ونظرا لاهمية القضية التى نتجت عن هجوم سافر من دولة أوربية (ايطاليا) على دولة افريقية (اثيوبيا) فى وجود عصبة الامم وقتذاك ، فان الدراسة تدور حول الكشف عن دوافع ايطاليا التى خلقت الازمة وصداها فى السودان ومدى تأثره بها وموقفه منها ــ حكومة وشعبا ــ وذلك من واقع الوثائق الاصلية فى اطار منهج البحث التاريخى والتحليل العلمى •

دوافـــع الازمـــة الاثيـــوبية :

ترتب على انتهاء الحرب العالمية الاولى ، ان تكونت عصبة الامم ، لصيانة السلام العالمى ، وللمحافظة على حقوق وأملاك الاعضـــاء المشتركين فيها ، ومن ثم أخذ الهدوء النسبى يخيم على العالم ، وصار الناس يستبشرون خيرا ، بعد أن ضمدوا جراحهم من تلك الحرب ، التى لم تقتصر على مركز اشتعالها فى أوربا ، وانما امتد لهيبها الى خارج تلك القارة الامر الذى ترتب عليه أن لحق الضرر بشـــعوب لا مصلحة لها فى تلك الحرب •

ولكن سرعان ما تغيرت الظروف فى أوربا نفســـها وذلك بمجىء زعامات وقيادات وأحزاب سياسية جديدة ، جرت فى عروقها منذ البداية مطامع اقليمية أو مكاسب استعمارية (١) وصـــار السلام الدولى ، مرهونا بعلاقة قادة تلك الاحزاب السياسية الجديدة بعضها البعض ، أو علاقة احداها أو جميعها مع غيرها •

وكانت الدول الاوربية التى خرجت منتصرة من الحرب العـــالمية الاولى وحصلت على مكاسب اقليمية أو سياسية داخل أوربا نفسها ، أو حققت مطامع استعمارية خاصـــة فى افريقيا ، تأمل فى استمرارية الاوضاع التى أقرها مؤتمر الصلح العام فى باريس حفاظا على السلام الدولى والضمان الجماعى الذى كفلته مواثيق عصبة الامم •

وكانت بعض الدول التى خرجت من تلك الحرب ولم تستفد منها مثل ايطاليا ، أو خسرت فيها مثل المانيا قد سلكت نهجا مخالفا تماما عن نهج الدول المنتصرة ومن ثم صار مستقبل السلام الدولى يتذبذب بين هذين الطرفين المتناقضين •

وكانت ايطاليا التى أوجدت الازمة الاثيوبية خرجت من تلك الحرب العالمية الاولى منهوكة القوى ، فقد خسرت ـــ فيها الكثير ماديا وبشريا على أمل أن تعوض خسارتها ، بالمكاسب التى تضمنتها المعاهدة السرية

التى عقدتها مع بريطانيا وفرنسا وروسيا فى ٢٨ ابريل ١٩١٥ ، والتى دخلت على أساسها الحرب بجانب دول الوفاق وشملت أقاليم فى أوربا (٢) وتوسعات فى مستعمراتها الافريقية ، فضلا عن تعهد بريطانيا بمعاونة ايطاليا بمنحها قرضا قدره خمسون مليون جنيها بشروط ميسرة واشراكها فى الحصول على نصيب من تعويضات الحرب (٣) .

لكن الذى حدث أنه بعد تلك الحرب الدولية لم تحصل ايطاليا على كل ما تضمنته المعاهدة السرية (٤) ، ومن ثم صارت الاوضاع فى ايطاليا عقب تلك الحرب اسوأ عما كانت عليه قبلها اقتصاديا وسياسيا .

وقد شاءت الظروف فى تلك الفترة القلقة فى ايطاليا أن تظهر الحركة الفاشية أو الحزب الفاشستى فى عام ١٩١٩ بزعامة بنيتوموسولينى ، والذى سرعان ما تمكن من السيطرة على مقاليد الامور فى ايطاليا عام ١٩٢٢ .

وبدأت الحكومة الفاشية ببذل جهود متواصلة لانتشال البلاد من حالة الانهيار المحدقة بها ولاعادة عظمة ايطاليا ومجدها السابق (٥) . ورغم الجهود التى بذلتها الحكومة فان صورة ايطاليا لم تتحقق كما أرادها موسولينى فهناك قطاعات من الشعب لا عمل لها ، مما ترتب عليه أن انحرفت الى ارتكاب الجرائم والاعمال غير الشريفة ومن ثم شكلت عبئا آخر فى الدولة وعلى الحكومة .

وقد ترتب على كل ذلك بجانب رغبة الفاشست فى اعادة عظمة ايطاليا القديمة التى كانت على عهد الرومان أن رأى موسولينى أن خير علاج لتلك الاوضاع المتردية فى الداخل هو الاستيلاء على أملاك جديدة فى الخارج لتكون متنفسا للشعب الايطالى الذى يزداد يوما بعد يوم ولانعاش اقتصادياته وتقدمه .

والواقع أن مسألة تزايد السكان واتخاذها مبررا فى الاعتداء على الغير وسلب ممتلكاته تحتاج الى وقفة فهى أمر غير منطقى وعمل غير

مشروع وانما هى حجة ــ رغم أنها واهية ــ ترفعها حكومات الدول العدوانية أو المتسلطة عندما تشعر بانها غير قادرة على ايجاد المشروعات الاقتصادية التى يستوعب العمل فيها تلك الزيادة ومن ثم تضطر الى توجيه الزائد من العمالة سواء كانت شريفة أو حتى غير شريفة الى المستعمرات الجديدة .

وبالنسبة لايطاليا نجد أن هذا التبرير لا أساس له من الصحة فكانت حكومة موسولينى الفاشية تشجع على زيادة النسل وذلك بمنح العائلات العديدة الافراد مكافأت طيبة كما أنها كانت تحرص على اعادة المهاجرين الى الوطن (٦) .

ولعل الصحيح هو أن ايطاليا الفاشية كانت فى حاجة شديدة الى المواد الخام التى لم تتوفر فى مستعمراتها وذلك لتشغيل مصانعها بكامل قوتها خاصة بعد أن اتبعت سياسة اقتصادية تهدف الى الاكتفاء الذاتى بل وأن تجد لها أسواقا فى الخارج لتصريف الفائض من انتاجها الصناعى ومن ثم تطلبت الضرورة أمام ايطاليا الحصول على المواد الخام بأية وسيلة لان المسألة صارت كما قيل « مسألة حياة أو موت » .

وبينما كان الفاشيون يعمقون فى مفهوم مبادىء الحزب بين المواطنين ، كان موسولينى يستعرض الاوضاع فى أوربا التى ترتبت على أثر الحرب العالمية الاولى ، فوجد من الصعب فى تلك الفترة أن يتعدى على حدود دولة أوربية خاصة وأن عصبة الامم كانت تحاول جاهدة علاج المشكلات بين دول تلك القارة وذلك لصيانة السلام والمحافظة على الضمان الجماعى فتحول بتفكيره الى افريقيا لسببين هما :

١ ــ وجود علاقات قديمة بين روما وبين بعض بلاد تلك القارة .

٢ ــ لكون افريقيا تحولت الى مناطق استعمارية صارت حكرا على بعض الدول الاوربية الاستعمارية (٧) .

ومن هنا استجاب موسولينى للنزعة الفاشية وأخذ يكرر برنامج الحركة الذى يتضمن تأكيد العظمة المادية والزوحية للشعب الايطالى وكان يرى أن مسألة السلام التى تحرص عليها عصبة الامم هى ضد منطق العصر القائم وقتذاك وهذا يعنى أن الروح الاستعمارية صارت تسرى وتقوى فى الحركة الفاشية ، ومن ثم بدت عليها الرغبة الجامحة فى التوسع والسيطرة .

ولعل موسولينى كان يأمل بعد أنتهاء الحرب العالمية الاولى خاصة وأن ايطاليا اشـــتركت فى احراز النصر أن يعـــاد النظر فى مســـألة مستعمراتها الفقيرة وأن تنفذ دول الوفاق ما وعدت به وانما لاحظ أن تلك الدول اكتفت بمنح ايطاليا فتات الوليمة خاصة فى أوربا (٨) ، ولعله رأى أيضا أن ليس من المنطق ــ حسب تصوره الفاشى أن تحتكر بعض الدول الاوربية التى ليست لها عراقة حضارية مثل ايطاليا ، مستعمرات فى افريقيا تتميز بموارد طبيعية متعددة (٩) .

وسرعان ما التقت الاوضاع التى كان يعيشها الشعب الايطالى مع أفكار موسولينى فى نقطة واحدة نتج عنها ضرورة ايجاد (مخرج) لعلاج تلك الاوضاع ولتحقيق النزعات الفاشية بمعناها الواســـع ، وكان (المخرج) يتجسد فى افريقيا .

والمعروف أن المستعمرات الأيطالية فى افريقيا ــ وكلها فقيرة ــ كانت تتمثل وقتذاك فى :

١ ــ ليبيا وهى محاطة بالوجود الفرنسى من ناحية الغرب والجنوب ، والوجود الانجليزى الذى كان بصورة أو بأخرى فى مصر من ناحية الشرق .

٢ ــ اريتريا وهى محاطة بالوجود الانجليزى من ناحية السودان والوجود الفرنسى من ناحية الصومال الفرنسى ــ جيبوتى ــ واثيوبيا

التى كانت دولة عضو في عصبة الامم وتتمتع بكل الحقوق وعليها كل الواجبات التى يتضمنها ميثاق هذه الهيئة (١٠) •

٣ ـــ الصومال الايطالى وكان محاطا بالوجود الانجليزى من الجنوب والشمال وأوجادين من ناحية الغرب التى كانت تخضـــع للحــكومة الاثيوبية (١١) •

ويبدو أن موسولينى فكر بأنه اذا أوجد (المخرج) وذلك بالتوسع فى تلك المستعمرات على حساب انجلترا وفرنسا ربما تكون النتيجة وخيمة بالنسبة لايطاليا وذلك لاسباب منها :

١ ـــ ليس لايطاليا القدرة العسكرية لمواجهة انجلترا أو فرنســا وقتــذاك •

٢ ـــ كانت الحركة الفاشية غير مقبولة لدى معظم الاوساط فى أوربا بل وفى العالم •

٣ ـــ لا يوجد حليف قوى يعتمد عليه فى تحقيق أهدافه •

٤ ـــ كان لا يزال ـــ أى موسولينى ـــ يرغب فى كسب عطف انجلترا وفرنسا لايجاد ذلك (المخرج) •

وسرعان ما وجد موسولينى (المخرج) الذى كان يكمن فى اثيوبيا بالذات (١٢) ، ذلك لعوامل يمكن أن تكون مبررات للاستيلاء عليها ، وكان منها :

١ ـــ ان هناك علاقات قديمة بين ايطاليا والحبشة « اثيوبيا » منذ الوجود الايطالى فى شرق افريقيا (١٣) •

٢ ـــ كانت هناك معاهدة « أوتشيالى » التى ابرمت بين ايطاليا ومنليك الثانى فى ٢ مايو ١٩٨٩ قد فرضـــت الحماية الايطالية على الحبشيـــة (١٤) •

٣ ــ هناك اعتراف سابق من جهة فرنسا وانجلترا طبقا للاتفاقية الثلاثية التى وقعت بين ثلاثتهم فى ديسمبر ١٩٠٦ وقسمت الحبشة الى مناطق نفوذ بين الدول الثلاث (١٥) .

٤ ــ عقدت اتفاقية بين ايطاليا والحبشة فى عام ١٩٠٨ ، لوضع جدود معينة وواضحة بين املاكهما وكانت ايطاليا وقتذاك تحاول كسب صداقة الثانية فقد جمعت المصلحة المشتركة بينهما وتطلبت نبذ الخلافات على تعيين الحدود وعدم التشدد حولها ومن ثم تنازلت ايطاليا عن دعواها فى جزء كبير من الصومال بما فيه الجزء المعروف بأوجادين والذى كان يضم منطقة « والوال » الشهيرة بآبار المياه ، وصار اقليم أوجادين منذ ذلك الوقت تابعا للحكومة الاثيوبية (١٦) .

٥ ــ كانت هناك اتفاقية بين اللورد « ملنر » والسنيور « شيالوجا » فى عام ١٩٢٠ ، تنص على تخويل ايطاليا حق تحديد مستعمرتيها المجاورتين للحبشة « اريتريا والصومال الايطالى » بمقدار ١١٦ ــ ألف كليو متر فى اريتريا والفين كيلو متر فى الصومال الايطالى .

وكانت ايطاليا قد اقترحت على انجلترا ، أن تتعاقدا سويا على تنظيم مصالحهما العليا فى الحبشة وتتلخص فى الجانب الانجليزى ، فى انشاء قناطر على بحيرة « تانا » وانشاء طريق من السودان الى البحيرة وفى الجانب الايطالى انشاء خط حديدى يخترق غرب الحبشة بين اريتريا والصومال مارا بغرب أديس أبابا وتخويل ايطاليا حقوق الامتياز على غرب الحبشة ، وكانت هذه المفاوضات الجديدة قد دخلت الى دور تبادل الوثائق فى المدة من ١٤ الى ٢٠ ديسمبر ١٩٢٥ (١٧) .

٦ ــ رأى موسولينى أن الحبشة نقضت روح معاهدة الصداقة التى أبرمت بينها وبين ايطاليا فى الثانى من أغسطس ١٩٢٨ ، وكانت تنص على أن يسود السلام والصداقة بين الطرفين وتنمية العلاقات الاقتصادية بينهما والعمل على انعاشها وتوسيع مجالاتها (١٨) فكانت

اثيوبيا لاتزال تمنح الامتيازات لغير ايطاليا فقد وافقت على منح شركة النقل البريطانية فى ٦ ابريل ١٩٢٩ ، امتيازا بمد خط سكة حديد طوله نحو ستين ميلاً من « الجمبيلا » على نهر « بارو » الى حدود السودان ، وكذلك وافقت على منح ذات الشركة امتيازا آخر بانشاء طريق للسيارات من الجمبيلا الى منطقة « جوبرو » وقد لاحظت الحكومة الايطالية أن هذه المناطق من أخصب المناطق للتوسع البريطانى فى الحبشة (١٩) .

٧ ـ لاحظت ايطاليا أن هناك نوعا من الغزل بين اثيوبيا وفرنسا تمثل فى وجود علاقات اقتصادية قوية فبجانب سكة حديد جيبوتى التى كانت تطمع فيها ايطاليا منذ الحرب العالمية الأولى والتى كانت تعتبرها من الاهداف التى دخلت على أساسها الحرب (٢٠) ، فانها ـ أى الحبشة ـ منحت الفرنسيين امتيازات لاستغلال مناجم الذهب والبلاتين على نهر « بارو » وفى منطقة « بزبير » (٢١) .

وكانت حكومة موسولينى تطمع فى أن تحصل على هذه الامتيازات الاقتصادية من منطلق معاهدة ١٩٢٨ ـ السابق الاشارة اليها ـ خاصة وأن ايطاليا كانت تعيش وقتذاك فترة حرجة بسبب تدهور أوضاعها الاقتصادية أساسا وبسبب الآثار السيئة التى انعكست عليها نتيجة الازمة المالية العالمية فى بداية الثلاثينات من القرن العشرين (٢٢) .

٨ ـ لاتزال موارد كثيرة فى الحبشة فى انتظار الاستغلال وبامكان ايطاليا استثمارها بالاضافة أن مناخها المعتدل يتناسب وتوطين المهاجرين الايطاليين فى تلك البلاد .

٩ ـ رأى موسولينى أن اثيوبيا تنكرت لأيطاليا ولم ترد الجميل اليها حين وقفت بكل قوتها لانضمام اثيوبيا فى عصبة الامم رغم معارضة أعضاء العصبة الذين كانوا لا يريدون أن تنضم دولة فى العصبة لاتزال تمارس التجارة فى الرقيق (٢٣) وكان جميلها كما تبرز حكومة

ايطاليا كثرة الغارات التى يشنها الاحباش القاطنون على الحدود على القبائل التابعة للمستعمرتين الايطاليتين (اريتريا والصومال) بعلم حكومة الامبراطور الاثيوبى أو على الاقل التغاضى عن ما يحدث على الحدود (٣٤) .

١٠ — اقتنع موسولينى نفسه أن اثيوبيا لا تستحق أن تكون دولة مستقلة ولها وجود فى عصبة الامم وأنها لن تتميز عن أى مستعمرة أخرى من حيث الهوية الحضارية ومن ثم يجب على حكومة ايطاليا تحديث اثيوبيا وتحويلها الى مجتمع متحضر (٣٥) ، وذلك عن طريق الاستيلاء عليها وضمها الى مستعمرتى اريتريا والصومال ، وفى هذه الحالة تؤسس ايطاليا من هذه المستعمرات وحدة اقليمية تكون نواة لامبراطورية ايطالية فى افريقيا ، تتصل بصورة أو بأخرى بمستعمرتها فى ليبيا .

١١ — وأخيرا ضغط موسولينى على نقطة الضعف التى تتجسد فى حدود الحبشة السياسية مع جاراتها المحتلة من قبل الدول الثلاث « فرنسا وانجلترا وايطاليا » وكانت لاتزال غير محددة تحديدا دقيقا فى أكثر من جهة وأنها كدولة افريقية وضعيفة وبعيدة عن القارة الاوربية ولاتزال غير مستعمرة من المستطاع أن يحقق أهداف ايطاليا الفاشية فيها .

وعلى ضوء كل تلك المبررات التى نعتقد أنها غير مستساغة مع اخلاقيات القرن العشرين الا أن الشهوة الأستعمارية والنزعة الفاشية والنظرة الاوربية لافريقيا أوصلت حكومة موسولينى الى نتيجة مؤداها ، أنه اذا ضربت ايطاليا ضربتها فى الحبشة ، فان فرنسا وانجلترا لن تتأثرا بالدرجة التى تكون اذا اقدمت ايطاليا على شئ فى أوربا يربك الاوضاع التى ترتبت على تسويات ما بعد الحرب العالمية الاولى بل ومن المحتمل أن تتغاضيا عن التوسع الايطالى فى الحبشة واذا

اعترضت تلك الدولتان طريق ايطاليا فان الحبشة تكون بمثابة « ورقة » يساوم بها موسولينى عند اللزوم (٢١) .

ففى عام ١٩٢٩ أخذت ايطاليا تستعد للاستيلاء على الحبشة وكانت منطقة والوال نقطة البداية فرفعت عليها الاعلام الايطالية فى عام ١٩٣٠ رغم معارضة القوات الحبشية ، وسرعان ما تفجرت الازمة فى ٤ ديسمبر ١٩٣٤ على أثر سماع طلق عيار نارى دون معرفة مصدره واعتبرته ايطاليا ايذانا بالهجوم على اثيوبيا ولم تتوقف فى هجماتها رغم موقف عصبة الامم ضدها .

صـدى الازمـة فى الســودان :

ذكرنا أن السودان من الدول التى لها حدود جغرافية مع اثيوبيا وبالتالى كان لابد أن يتأثر بصورة أو بأخرى بالاحداث التى تجرى حوله خاصة اذا كانت مصـادر العـدوان من الخارج ، فقد خبر الســودانيون والاثيوبيون على حـد ســواء ســلوكيات الاوربيين الاستعماريين ، وقد جمعت المصلحة بين الطرفين فى بعض الاحيان الى التفاهم المشترك ضد الاعداء (٢٧) .

فبعد أن بدأت انجلترا فى تنفيذ المرحلة الثالثة من خطتها السياسية تجاه السودان وهى مرحلة غزوه واسترداده من الحكومة الوطنية فى عام ١٨٩٦ وخشيت من أن يحدث تقارب بين الاحباش والسودانيين أو على الاقل السماح بوصول السلاح الى السودانيين عن طـريق الحبشة ، سارعت انجلترا على الفور وقطعت الطريق بين الطرفين حتى لا يحدث أى لقاء بينهما فأرسلت فى ٢٨ ابريل ١٨٩٧ قنصلها العام فى القاهرة « رينيل رود » على رأس بعثة لاستمالة الامبراطور الحبشى وانتزاع عواطفه تجاه السودان والسودانيين (٢٨) .

وبعد أن نجحت انجلترا وسيطرت على السودان عن طريق « الحكم الثنائى » (٢٩) صارت تهتم بحدود السودان ، وتمكنت من وضـع

حدود سياسية ، بينه وبين اثيوبيا من ناحية وبينه وبين اريتريا التى تخضع للطليان من ناحية ثانية (٣٠) .

وكانت السلطات الانجليزية فى السودان تتدخل من حين لآخر لحل المشاكل بين القبائل التى تقطن على الحدود بالطرق الودية وتحرص على عدم التدخل العسكرى من جانبها ضد القبائل الاثيوبية التى دأبت على القيام بعمليات النهب والسلب والاغارة على القبائل السودانية التى كانت تسكن على تلك الحدود .

حقيقة كانت السلطات الانجليزية فى السودان فى بعض الاحيان تعبر عن استيائها لهذه الاعمال من جانب الاحباش وتغاضى حكومة أديس أبابا عنها ، ولكنها سرعان ما كانت تدرك أن هذه الغارات من العادات المألوفة لدى القبائل وأن الامر لا يستلزم التدخل العسكرى (٣١) ، وتعكير العلاقات الانجليزية مع حكومة الحبشة التى كانت تزداد يوما بعد يوم ، بعد التخلص من الامبراطور الاثيوبى السابق « ليج ياسو » الذى كان يتعاطف مع السودانيين (٣٢) .

وكانت انجلترا حتى بداية الثلاثينات من القرن العشرين ، تأمل أن يسود السلام ربوع العالم بعد أن ضمدت الدول جراحها المثخنة من آثار الحرب العالمية الاولى ، وكانت علاقاتها مع ايطاليا فى تلك الفترة يشوبها نوع من الاطمئنان حيث كانت تعتقد أن موسولينى يكفل سلامة مياه البحر المتوسط ومن ثم يكفل سلامة مصالح الامبراطورية البريطانية — بصفة عامة — وركزت نشاطها فى معالجة الازمة المالية الدولية التى عانت منها هى ومستعمراتها فى عام ١٩٣٠ ، بجانب حل قضية الهند .

وكانت ايطاليا تزيد من بناء قواتها فى اريتريا والصومال الايطالى وتقوم بمشاريع غير عادية فى تلك الجهات وكانت الإدارة الانجليزية فى السودان ترقب المشروعات الايطالية فى اريتريا من حيث شق الطرق

وتعبيدها وتركيب أعمدة التليفونات واقامة مواقع عسكرية وخزانات للمياه وانشاء خط سكة حديد ما بين مصوع واريتريا ، وتوسيع ميناء مصوع لاستقبال السفن الحربية وما الي ذلك من مشاريع لم تشهدها اريتريا من قبل في عهد الطليان (٣٣) ، وبسبب اطمئنان انجلترا من ناحية ايطاليا وتصورها بانه ليس ينتظر منها خلق متاعب فى وجه البريطانيين فان حكومة لندن لم تهتم بنشاط الطليان فى شرق افريقيا وربما بسبب ظروف انجلترا نفسها — المشار اليها سابقا — وربما تصورت أيضا أن نشاط الطليان نوع من معالجة قضايا ايطالية محلية ، لان انجلترا كانت لاتزال تعتقد أن ايطاليا من الدول الراقية العظمى فى أوربا ولا يمكن أن يحدث منها ما يعكر جو السلام الدولى .

لكن بعد أن فجرت ايطاليا الازمة وهالها — أي انجلترا — الامر ، أن موسولينى يقوده جشعه الي الرغبة فى احتلال الحبشة وتقاربه من الهـر هتلر ، ترتب علي كل ذلك أن تغير موقفهـا من ايطاليـا وصارت تشعر بالخوف من أن تتحول هذه الازمة الى أزمة دولية يترتب عليها انهيار السلام الدولى المكفول بمواثيق عصبة الامم ، فهناك توترات دولية أخري ، فقد انسحبت ايطاليا وفرنسا من مؤتمر تخفيض السلاح فى عام ١٩٣٠ ، واعتدت اليابان على الصين وسياسة هتلر الرامية الى التوسع ، فرأت انجلترا أنه اذا احتدت هذه الازمات من الممكن اذا لم تعالج بصورة أو بأخرى أن تؤدي الى حرب على غرار الحرب العالمية الاولى (٣٤) .

ومن ناحية أخرى أخذت تخاف على مستعمراتها فى افريقيا وتزيد من قواتها العسكرية فى موانىء مصر والسودان مستغلة تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وتحفظاته الاربع المعروفة بخصوص وجودها فى وادى النيـل (٣٥) .

وقد ترتب على تغير الموقف البريطانى تجاه ايطاليا أن صـارت الاخيرة تشن حربا باردة ضد الانجليز فى مصر والسودان بل وفلسطين

وغيرها من مناطق الشرق الادنى (٣٦) ، وتزيد من قواتها العسكرية فى كل من ليبيا واريتريا والصومال الايطالى وظارت الاشاعات المغلفة بالتهديد بان ايطاليا قادرة على سحق القوة البريطانية فى أى مكان وأنها ستهجم على مصر من ناحية الغرب وعلى السودان من جهات اريتريا ولها تطلعات فى عدن والخليج (٣٧) .

وكان هدف ايطاليا من اطلاق هذه الاشاعات هو الضغط على انجلترا لترفع يدها عن قضية الحبشة واثارة الرأى العام فى مصر والسودان ضدها .

والواقع أن هذه المقولة — تحفظا الاشاعة — حتى ولو كانت قريبة من الحقيقة فانها قد تنطبق على السودان ولا تنطبق على مصر لانه من غير المعقول أن تفكر ايطاليا وقتذاك فى أن تفتح جبهة عسكرية ضدها من ناحية ليبيا نظرا لموقف ايطاليا غير المستقر فيها بسبب تحفز الليبيين للاخذ بثأر المجاهد عمر المختار بالاضافة الى أن مصر لن تتهاون رغم ضعف قواتها العسكرية حينذاك فى الوقوف ضد الطليان لسياستهم التعسفية واللا انسانية فى ليبيا ولانها لن تقبل احتلالا بديلا عن آخر لانها كانت تطالب بالتخلص من الاحتلال الاجنبى بكل ما يحويه التعبير من معنى ، وعلى أسوأ الظروف فانه كان فى امكانها تخريب قناة السويس وهى الطريق القصير الوحيد أمام السفن الايطالية الى شرق افريقيا .

لكن ليس معنى ذلك أن مصر أهملت حدودها الغربية فقد تم ارسال بعض القوات المصرية بمشاركة بعض القوات البريطانية الى الصحراء الغربيـــة لمواجهة القوات الايطاليـــة اذا حاولت اختراق الحـــدود المصرية (٣٨) .

لكن بالنسبة للسودان فانه من الممكن اذا ســيطرت ايطاليا على الحبشة أن تتخذ منها محطة انطلاق اليه والى أعالى النيل وهذا له من الخطورة بمكان من وجهة نظر السودانيين والادارة السودانية نفسها ،

لان الامن فى النيل وفى البحر الاحمر سيكون تحت رحمة الطليان وقد انعكس هذا الشعور على الحكومة الانجليزية فى لندن •

لذلك نعتقد أن انجلترا كانت فى ذلك الوقت تحرص على السودان أكثر من أى وقت سابق نظرا لموقعه الاستراتيجى بالنسبة لاملاكها فى شرق افريقيا ولانها كانت تدرك أن بقاءها فى مصر لن يطول بل أن ذلك البقاء كان مرهونا برفع يد المصريين عن السودان ، ومن ثم حاولت الادارة السودنية ضرب الدعاية الايطالية المضادة فى البلاد حتى لا يتأثر السودانيون بها من ناحية (٣٩) ، ومن ناحية أخرى كان حاكم السودان العام « جورج ستيوارت سايمز » ينشط لكسب الحركة الوطنية السودانية واشراك المثقفين السودانيين فى الادارة اشتراكا فعالا (٤٠) ، وقد ردد البرلمان البريطانى أن استيلاء ايطاليا على الخبشة يهدد الوجود الانجليزى فى السودان وشرق افريقيا والخليج والشرق الاقصى (٤١) •

وعلى ضوء ذلك وبجانب الظروف التى كانت أوربا تعيشها وقتذاك فضلت الحكومة البريطانية التريث وعدم الاندفاع فى اتخاذ ما يثير الدكتاتور الايطالى حتى لا تدخل معه فى حرب ساخنة لا تدرى عواقبها خاصة بعد أن تغيرت موازين القوى الدولية •

وقد انعكست سياسة الحكومة البريطانية على الادارة السودانية وصارت تصرفات حكومة السودان تجاه الازمة الاثيوبية تسير على هدى مواقف لندن مع الاخذ فى الاعتبار الظروف المحلية والتى كانت تلك الحكومة — السودانية — تتبادل الرأى حولها مع الحكومة البريطانية كما نشير اليه بعد قليل •

كما أن حكومة السودان رأت وقتذاك أن الظروف المحلية تتطلب منها الوقوف على الحياد بالنسبة لطرفى الازمة « ايطاليا واثيوبيا » وعدم التدخل للمحافظة على مياه بحيرة تانا التى تروى منها مشروعات الجزيرة والتى كانت تدار لحساب وصالح الانجليز فى المقام الاول •

والغريب حقا أن الادارة فى السودان بل وحكومة لندن نفسها لم ينزعج أحد منهما ويهتم بمسألة بحيرة تانا كما كان يحدث منهما قبل وقوع الأزمة ، الامر الذى يشكل علامة استفهام ، فمثلا فى عام ١٩٢٧ ، عرض بعض الامريكان على الرأس « تفرى » هيلاسلاسى فيما بعد « اقامة مشروع كبير باتخاذ بحيرة تانا خزانا للمياه لتنظيم الرى فى بعض أقاليم الحبشة وتوليد الكهرباء عند مخرج البحيرة بجانب امكان بيع المياه من خزان تانا الى حكومة السودان لرى أرض الجزيرة فصار القلق يساور الحكومة الانجليزية من تدخل واستئثار امريكا بانشاء الخزان واقامت الصحف البريطانية ضجة كبرى حول النفوذ الامريكى الجديد فى الحبشة وقد لوح السير « أوستن تشيمبرلن » وزير خارجية بريطانيا فى خطاب القاه بمجلس العموم البريطانى فى ١٥ نوفمبر ١٩٢٧ ، بما يفيد التهديد ثم أشار الى أن الامبراطور منليك الثانى تعهد فى عام ١٩١٢ باعطاء حكومتى انجلترا والسودان حق الاولوية فى الاستفادة من مشروعات تانا ثم صرح بأن الرأس تفرى قد أنهى اليه الممثل البريطانى فى أديس أبابا بوجوب احترام حقوق الغير فى بحيرة تانا (٤٢) .

فبينما كان المصريون يضغطون على هذه المسألة حيث أشار اليها مصطفى النحاس باشا زعيم الوفد المصرى فى خطابه الذى القاه فى حفل محامى الاسكندرية ٩ سبتمبر ١٩٣٥ ، « بأن ميدن الحرب الايطالية الاثيوبية هو ارضنا هو جونا هو ينابيع نيلنا » ، كانت حكومة السودان ترقب الاحداث ولم تتضمن الوثائق الرسمية التى أتيحت للباحث ما يشير الى قلقها ازاء هذه المسألة رغم ادراكها بحيوتها وأهميتها للسودان ، ولكن السودانيين وهم أصحاب المصلحة الاصليين شاركوا أشقاءهم المصريين خوفهم وقلقهم من هذه الازمة التى قد يترتب عليها آثار سيئة لا تقتصر على بحيرة تانا (٤٣) ، وانما خوفهم على سقوط السودان نفسه فى يد الايطاليين (٤٤) فى وقت جاءت فيه ادارة « سايمز » باتجاه جديد ونظرة حديثة بالنسبة للسودان والسودانيين (٤٥) ؛

ولكن ليس معنى ذلك أن حكومة السودان كانت فى موقف اللامبالاة من الازمة وأن اتباعها سياسة الحياد يستلزم منها عدم اتخاذ الاستعدادات العسكرية حتى ولو كان ظاهريا ، ففى تقرير بتاريخ ١٩ سبتمبر ١٩٣٥ تضمن أن الاخبار تتردد بأن ايطاليا تعمل جاهدة على احتلال السودان ومصر ولها تطلعات فى عدن والخليج ولذا تحشد قواتا عديدة فى اريتريا وليبيا ، ويتوقع المسئولون فى السودان أن ايطاليا سيبدأ غزوها لاثيوبيا فى اليوم الرابع والعشرين من شهر سبتمبر ١٩٣٥ ولذلك جهزت غرفة العمليات الحربية فى الخرطوم وحدة عسكرية جديدة واستدعت الوحدة التاسعة السودانية والاحتياطى من أرباب المعاشات وصار الجميع على أهبة الاستعداد للتحرك وفقا للتعليمات اذا تطلبت الامور ذلك (٤٦) •

ولما لاحظت حكومة السودان تصاعد العمليات العسكرية بين الايطاليين والاثيوبيين وجهت قيادة قوة دفاع السودان بعض الوحدات العسكرية لترابط على حدود السودان الشرقية أى مع اريتريا واثيوبيا ولكنها ارسلت فى ذات الوقت أوامرها الى قائد القوة السودانية بكسلا تشير عليه بالا يسمح لقوة دفاع السودان باختراق الحدود مع اريتريا واثيوبيا في أي حال من الاحوال (٤٧) •

وكان الامبراطور هيلاسلاسى يستصرخ عصبة الامم لاغاثته من العدوان الايطالى وتطلع الى انجلترا التى كانت فى نظره من الدول الصديقة ، فقد طلب من حكومة لندن بعض المطالب التي صرح بها لمراسل جريدة التايمز اللندنية فى ٢٣ سبتمبر ١٩٣٥ بأنه يرجو أن تقدم له بريطانيا العظمي سفينة مشحونة بالسلاح والذخيرة وقرضا ماليا بضمان مصادر دخل الحكومة الاثيوبية ، ورغم عدم استجابة الحكومة الانجليزية ، فان الامبراطور كان يأمل على الاقل مساعدة قوات السودان وقوات المستعمرات الانجليزية الاخرى المجاورة لبلاده بصورة أو بأخرى (٤٨) •

وتعود الوثائق الرسمية وتشير الى الاوامر الموجهة الى قائد قوة كسلا التى تتضمن أنه اذا استخدم الايطاليون أو الاثيوبيون الاراضى السودانية فى عمليات عسكرية ضد بعضهما البعض أو اذا اخترقت جماعات مسلحة الحدود السودانية يجب على قوات الدفاع السودانية ايقافها وتجريدها من السلاح وارسالها الى المعسكرات السودانية على الفور اذا كانت القوات المخترقة للحدود أكبر وأقوى من القوات السودانية المرابطة ، فعلى الاخيرة أن تتحاشى الصدام معها نهائيا وارسال تقرير للقيادة العليا بذلك على وجه السرعة •

كذلك اشارت الاوامر الى أن اللاجئين المسلحين من كلا الطرفين الى أرض السودان يجب نزع السلاح منهم وارسالهم الى أقرب معسكر أو مركز شرطة تحت الحراسة المشددة واذا طلب هؤلاء اللاجئون العودة ومغادرة الاراضى السودانية يسمح لهم بذلك واعادة أسلحتهم اليهم •

ورغم موقف حكومة السودان هذا ، وعدم رغبتها فى التدخل فى الحرب الايطالية الاثيوبية الا أن السلطات الايطالية كانت حريصة جدا على حدودها مع السودان وكانت تعتبر تلك الحدود من أخطر الحدود التى من الممكن عن طريقها مساعدة الاحباش ضدها ، ومن ثم لم تثق فى نوايا حكومة السودان خاصة بعد أن وافقت الاخيرة على تنفيذ العقوبات الاقتصادية التى قررتها عصبة الامم ضد ايطاليا فى ٩ أكتوبر ١٩٣٥ (٤٩) •

فقررت السلطات الايطالية فى ابريل ١٩٣٦ أن تزحف قواتها على طول الحدود الشرقية السودانية وعززت المواقع العسكرية بالعربات المسلحة السريعة وفرق الهجانة بالجمال القوية المزودة بالذخائر الكافية وبتكثيف الرقابة على منطقة القلابات التى كانت من أهم المناطق باعتبار مدينة القلابات نفسها مركزا تجاريا بالاضافة الى اهميتها كطريق

تجارى بين الحبشة والسودان وذلك لمنع أى امدادات عسكرية تصل من مناطق الحدود السودانية للقوات الاثيوبية (٥٠) .

والواقع أن القلابات وكسلا عامة ، لعبتا دورا واضحا خلال الازمة فى توصيل المعلومات التى كانت تجمعها القنصلية الانجليزية فى أديس أبابا الى قوة دفاع السودان بالخرطوم فكان مستر « روبرتس » يمطر الخرطوم بالتقارير المستمرة عن معرفة الجيوش الايطالية وأسلحتها ونوعها ومدى فعاليتها وتحركات الجيوش فى المناطق المختلفة فى الحبشة ومواقف لقوات الاثيوبية منها (٥١) .

وكانت حكومة السودان ترسل هذه التقارير بالاضافة الى التقارير الواردة من رجال مخابراتها على الحدود الى المندوب السامى البريطانى فى القاهرة لارسالها الى الحكومة البريطانية فى لندن وذلك للاسترشاد بها ومواقفها تجاه الازمة فى عصبة الامم من ناحية ومن ناحية أخرى تزويد ادارة السودان بما يتبع من سياسة تجاه طرفى الازمة .

فمثلا أرسل الحاكم العام فى الخرطوم برقية الى المندوب السامى صباح يوم ١٩٣٦/٦/٢٤ ، تتضمن تقييما دقيقا للموقف فى الحبشة بناء على التقارير التى كانت تصله من المفوضية البريطانية فى أديس أبابا فقد جاء فى البرقية أن هناك رأيين لا ثالث لهما وهما : —

١ — اعلان فقدان الامل فى موقف عصبة الامم ومن ثم تأكيد الاحتلال الايطالى للحبشة وكنتيجة لذلك يرسل الايطاليون بعض القوات لاحتلال شرق الحبشة .

٢ — أن تستمر كل الاطراف فى خداع النفس (٥٢) .

ويستشف من هذه البرقية أن الوضع صار ميئوسا منه فى اثيوبيا وأن ايطاليا لابد وأن تحقق هدفها ، ومن المستحسن عدم معارضة الطليان خاصة وأن الرؤس الذين كانوا على عداء مع الامبراطور هيلاسلاسى صار معظمهم ينضمون الى القوات الايطالية .

والواقع أن الحكومة البريطانية أصبحت فى موقف لا تحسد عليه بعد أن تعقدت الازمة فقد رأت أنه :

١ ــ من الصعب أن يتراجع موسولينى لان هذا يعنى نهايته ونهاية الفاشية واهتزاز مركز ايطاليا فى أوربا خاصة أمام القوى الجديدة المثلة فى النازية والشيوعية •

٢ ــ اذا انتصرت ايطاليا على الحبشة يترتب على ذلك شعور بالكراهية ضد الدول الاوربية فى المستعمرات الافريقية وأن كان فى ذات الوقت يقوى من هيبة الوجود الاستعمارى فى تلك الجهات •

٣ ــ واذا انهزمت ايطاليا ولم تحقق مطامعها فى الحبشة يترتب عليه أيضا حدوث هــزة فى مكانة الدول الاستعمارية فى المستعمرات وقد تحدث ردود فعل مضادة للوجود الاستعمارى وربما يتطور الى حروب قبلية وتكتلات اقليمية •

لذلك نعتقد أن الحكومة البريطانية صارت تتراخى فى موقفها تجاه الازمة حتى لا تثير الدكتاتور الايطالى أكثــر من الــلازم لعله يقتنع باستيلائه على كبش الفداء « اثيوبيا » وعدم احداث ما لا يحمد عقباه فى أوربا ليستمر الحفاظ على السلام الدولى والضمان الجماعى •

وسرعان ما انعكس هذا الموقف على حكومة السودان فقد أوعزت الحكومة البريطانية لحكومة السودان بعدم القيام باى حركة تستفز الايطاليين فى اثيوبيا حين دخلت القوات الايطالية أديس أبابا ، وكان السفير الايطالى فى لندن قد أرسل رسالة الى وزارة الخارجية البريطانية تتضمن أنه تلقى تعليمات من روما مفادها أنه من غير المسموح لاى طائرة مدنية أو عسكرية بأن تحلق فى الاجواء الاثيوبية قبل الحصول على اذن مسبق لكل حالة بمفردها من السلطات الايطالية فى أديس أبابا وكان مستر « ايدن » رفض الرد على هذه الرسالة وطلب عرضها على المجلس الاعلى للجيش البريطانى كمؤشر لنوايا الحــكومة الايطالية

واستقر الرأى فى لندن بأن الحكومة الانجليزية لا ترى أى اساس قانونى لدعوى الحكومة الايطالية لانه لم يتم الاعتراف بانضمام اثيوبيا لايطاليا ولكن نظرا للظروف الراهنة — وقتذاك — طلبت لندن من حكومة السودان الرجوع الى مستر ايدن عند الضرورة فى كل حالة لتقدير المسألة (٥٣) .

الهجرة الى السودان :

توقع المسئولون فى السودان منذ بداية الازمة أنه لابد أن تحدث هجرة سواء من اريتريا أو اثيوبيا الى أرض السودان ولذلك نشط فرع المخابرات العامة بتتبع هذه المسألة ورصدها وتحليلها والاثار التى من المحتمل أن تترتب عليها فيشير تقرير مخابرات كسلا رقم (٣٠) والمرفوع الى السكرتير الادارى بالخرطوم فى ١٩٨٥/٨/٥ . أن السيد محمد عثمان المرغنى ، حين زار مصوع واسمرا وكرن وأغوردات فى يوليو ١٩٣٥ أذهله انكماش المساحات المزروعة فى تلك الجهات عندما شاهدها فى عام ١٩٣٤ والاعوام السابقة عليه ، ويعزو ذلك الى أن السلطات الايطالية قامت بتجنيد المزارعين فى اريتريا فى الخدمة العسكرية ويتوقع نقصا حادا فى المواد الغذائية ومشكلة كبرى تواجه ايطاليا فى الحبشة (٥٤) .

وقد رأى المسئولون فى السودان أنه لابد أن تحدث هجرات من أهالى اريتريا الى كسلا والنيل الازرق أو طلب المواد الغذائية من السودان التى لابد أن يرتفع اثمانها فى البلاد (٥٥) .

وكان بعض السودانيين يغامرون بالذهاب الى اريتريا للعمل هناك مقابل مرتبات مجزية دون الحصول على تصاريح من حكومة السودان وعندما اشتدت الازمة بين الايطاليين والاثيوبيين انعكست آثارها على هؤلاء العمال الذين صاروا يضيقون ذرعا من معاملة الايطاليين القاسية لهم ومحاولة امتصاص قدراتهم فى العمل وفى الوقت نفسه لم يتمكنوا

من تحويل أجورهم الى ذويهم بالسودان ومن ثم صاروا يفضلون العودة الى البلاد بعد أن تعايشوا مددا طويلة فى ريتريا (٥٦) .

يضاف الى ذلك أن القبائل على الحدود كانت تحبذ الهجرة الى السودان لان السلطات الايطالية صارت تلزم كبار السن والنساء باداء أعمال فوق الطاقة (٥٧) .

ومن ناحية اثيوبيا يشير التقرير الذى رفعه « ناصر عبد الله » من القلابات الى أن الحكومة الاثيوبية أصدرت أمرا للمواطنين القادرين على حمل السلاح للانضمام فى سلك الجندية والخدمة العسكرية أو أن يدفع المواطن ضريبة مالية وقد استجاب الاثيوبيون للنداء الوطنى وتسلم كثيرون منهم الاسلحة ولكن سرعان ما باع البعض فى غرب اثيوبيا ما لديه من أسلحة وذخيرة وهاجروا الى منطقة القلابات على الحدود مع السودان (٥٨) .

وقد ترتب على هذه الهجرات أن تشكل عبء كان على حكومة السودان لابد أن تعمل حسابه وتتخذ الأحتياطات لمواجهته .

ولكن يلاحظ أنه رغم أهمية هذه الهجرات التى كانت تبحث عن المأوى والغذاء ، فانها كانت لا تشكل خطورة كبيرة أمام حكومة السودان وانما الذى كانت تخشاه تلك الحكومة هو الهجرات المسلحة واللاجئين السياسيين التى ربما يتحول السودان بسببهما الى مسرح للعمليات العسكرية بين طرفى الازمة أو أن تتحول تلك الهجرات المسلحة الى عصابات للخطف والاعتداء على ممتلكات السودانيين ، أو أن يمارس اللاجئون أعمالا تغضب ايطاليا من الحكومة البريطانية التى كانت لاتزال تخشى الطليان فى اثيوبيا رغم وجود الاسطول الانجليزى القابع على مشارف قناة السويس (٥٩) .

والواقع أن الحكومة البريطانية صارت منذ أعلن السنيور موسولينى أن الحبشة صارت ايطالية تخشى على مستعمراتها فى شرق افريقيا ،

وخاصة السودان لاعتباره قنطرة الى أعالى النيل ووسط افريقيا ، ومن ثم أخذت ترفع يدها عن الازمة بالتدريج وحتى لا يجنح الدكتاتور الايطالى الى ارتكاب أعمال ضد ممتلكاتها فى افريقيا أو أن يزداد تقاربا مع الدكتاتور النازى الآخر فى المانيا (هتلر) (٦٠) •

لذلك كانت الحكومة البريطانية تحذر حكومة السودان من أى نشاط سياسى أو عسكرى يقوم به اللاجئون الاثيوبيون فى السودان •

فمثلا طلبت المفوضية البريطانية فى أديس أبابا فى ١٩ نوفمبر ١٩٣٦ ، الى مكتب السكرتير الادارى بالخرطوم منح حق اللجوء السياسى الى « فكرى ماريام » (٦١) ، الذى صارت قواته تعانى من تشديد الخناق عليها من قبل القوات الايطالية وطلبت المفوضية أن تبلغ سلطات الحدود بالتعليمات اللازمة ، وجاء الرد من لندن فى ٢٥ نوفمبر ١٩٣٦ يقبوله هو أو غيره من الاثيوبيين بعد تجريدهم من السلاح وعلى أن يضعوا فى اعتبارهم أنه فى حالة تواجدهم بالسودان يجب عليهم أن لا يمارسوا أى عمل يكدر السلطات الايطالية فى اثيوبيا (٦٢) •

وسرعان ما امتدت خيوط الود بين حكومة السودان والطليان فى اثيوبيا فقد ارسل السكرتير الادارى فى ٢٢ ديسمبر ١٩٣٦ الى قادة القوات التى ترابط على الحدود مع الحبشة ، يشير الى أأن معالى الحاكم العام يبدى اهتمامه البالغ بضرورة استقبال الضباط الايطاليين حين زيارتهم لنقاط الحدود مع السودان والترحيب بهم ، وافادهم بانه تم التصديق على صرف الاموال اللازمة لتغطية تكاليف مثل هذه الزيارات على بند الخدمات العامة المركزية ، وصدرت الاوامر الى حكام كسلا ومديرية النيل الازرق بالسماح بتصدير المشروبات الروحية والبيرة وغيرها للجيش الايطالى فى اثيوبيا (٦٣) • الامر الذى يشكل علامة استفهام ، هل هناك توجيهات من جانب حكومة لندن باتخاذ مثل هذه المواقف الطيبة وايجاد علاقات حسنة مع السلطة الايطالية فى اثيوبيا ،

أم أن الظروف الاقليمية جعلت حكومة الســودان تتصرف من منطلق رؤيتها للامر الواقع فى الحبشة •

نقول ونحن مطمئنين تماما أن حكومة السودان لم تكن لتجرؤ على تنفيذ تلك السياسة دون توجهات من لندن لان الدول الكبرى لا تدخل فى عداوات ساخنة ضد بعضها من أجل دولة صغيرة وضــعيفة حتى ولو كانت مستقلة كالحبشة •

الحــركة التجــارية :

المعروف أن هناك علاقات تجارية بين السودان واثيوبيا ظلت مستمرة بين الشــعبين حتى فى بعض الفترات التى كانت تسوء فيها العلاقات الرسمية ، وتشير الوثائق الى أن الازمة أثرت الى حد كبير على الحركة التجارية بين البلدين وأن كانت بدرجات متفاوتة ، فبالنسبة لاثيوبيا ترتب على ظروف الحرب فيها أن تأثر الانتاج الزراعى والرعوى والتعدين ، وعندما اشتدت الازمة كان السودان أقرب وأفضل البلاد التى من الممكن أن تمد اثيوبيا واريتريا بالمواد الغذائية ، وقد تلاحظ أثناء الازمة أن تجارة اثيوبيا تسير فى طريق الركود والانهيار لدرجة ازعجت الحكومة الاثيوبية وكان يرى الامبراطور أنه فى حالة توقف الخط الحديدى فى البلاد أن يعيد الطريق من أديس أبابا ــ جميا ــ جورى ــ قمبيلا الى الحدود السودانية (٦٤) ، وذلك لوصول تجارة السودان الى الحبشة خاصة المواد الغذائية التى صار الناس يشعرون بنقص فيها •

كما تشير الوثائق أيضا الى أن السلطات الايطالية فى اريتريا أوقفت التعامل بالعملات الصعبة ــ استرلينى ــ مارك ــ دولار ــ وفرضت قيودا شديدة على التحويلات الخارجية مما ترتب عليه أن حدث شلل فى الحركة التجارية وحدث شبه توقف فى الواردات الاجنبية الى البلاد ، وهذا نتج عنه ما يشبه السوق السوداء فى تجارة العملة الامر الذى

شجع بعض المغامرين فى السودان على تهريب العملة من كسلا الى تجار أسمرا حيث وصلت قيمة الدولارات الى عشرة ليرات (٦٥) •

ولكن من ناحية أخرى فانه ترتب على صعوبة الاستيراد من الدول الاجنبية أن صار التجار فى اريتريا والحبشة يستوردون كميات كبيرة وعلى غير العادة من سلع السودان الغذائية مثل الذرة والدقيق والسمسم والعسل واللحوم والماشية وغيرها وصارت عربات النقل المحملةبهذه المواد تخرج بكثرة من أم درمان لكونها المركز التجارى الاول فى السودان وتشاهد فى طريقها الى اثيوبيا واريتريا ، كما نشـطت جهات شرق السودان فى تصدير منتجاتها الزراعية والرعوية الى تلك الجهات (٦٦) ، وأن كان حدث فى ذات الوقت أن توقف بعض التجار فى السودان واوقفوا نشاطهم التجارى مع اثيوبيا واريتريا بسبب خطورة الازمة وفضلوا أن يصدروا تجارتهم الى مصر كما نراه على سبيل المثال فى حالة الشيخ « محمد أحمد بربر » سر تجار أم درمان وشريكه كونت ميخالوس (٦٧)•

والخلاصة أنه ترتب على الازمة فى قطاع التجارة ما يلى :

١ ـ انتعاش الحركة التجارية فى السودان الذى استفاد منها التجار فى المقام الاول •

٢ ـ زيادة الاسعار فى السودان بشكل أضر بالمواطن السـودانى العـادى (٦٨) •

٣ ـ ظهور عصابات من اللصوص وقطاع الطرق للاستيلاء على الحيوانات وبيعها بأسعار منخفضة لتجار الماشية لتصديرها الى اثيوبيا واريتريا •

٤ ـ حدوث خلخلة فى الامن الداخلى بالسودان ، نتيجة ظهور تلك العصـابات •

٥ ـ شلل كامل فى صادرات اثيوبيا واريتريا (٦٩) •

هذا والجدير بالذكر أن هؤلاء التجار رغم أنهم كانوا يستفيدون من وراء تجارتهم مع اثيوبيا الا أنهم كانوا فى ذات الوقت يكرهون بشـدة الطليان لاعتـداءاتهم الوحشى وغير الاخلاقى على الحبشة ، ويتسابقون فى تقديم المساعدات المادية لاخوتهم فى اثيوبيا واريتريا ، كما نشير اليه بعد قليل ، وهذا دليل على الروابط والعلاقات القوية بين الشعبين المتجاورين رغم وجود الاحتلال الاوربى فى كلتا البلدين (٧٠) .

موقف السودانيين من الازمة :

شعر السودانيون فى وقت مبكر بان هناك شيئا يدبر من جانب ايطاليا ضد الحبشة وذلك عن طريق بعض السـودانيين الذين كانوا يعملون فى اريتريا وعندما تفجرت الازمة وتوغلت القوات الايطالية فى الاراضى الاثيوبية حتى وصلت الى بحيرة « تانا » واستولت على نصف بلدة القلابات على حدود السودان (٧١) ، صارت الاخبار تتناقل بين السودانيين تتضمن أن موسولينى لا يبغى من وراء ارسال قواته الى شرق افريقيا الاستيلاء على الحبشة ذات الاحجار الصماء والاراضى الصحراوية وانما يريد الاستيلاء على السودان ومصر وأعالى النيل وايصالها بمستعمرة ليبيا وتكوين امبراطورية ايطالية تشمل الركن الشمالى الشرقى من افريقيا على غرار الاحتلال الفرنسى للركن الشمالى الغربى من تلك القارة .

وشكل سقوط بحيرة تانا فى يد الايطاليين علامة استفهام أمـام السودانيين لانهم كانوا يدركون جيدا ان اشراف اثيوبيا على هـذه البحيرة يضمن لهم وصـول مياهها الى أراضيهم وهم على غاية من الاطمئنان ، وانه مهما كان يحدث من توترات فى العلاقات الرسـمية بين الحكومات لا تؤثر على العلاقة المائية بين اثيوبيا وبين كل من مصر والسودان بحكم الجوار والقرابة الافريقية اما اشراف ايطاليا عليها فيجعل من الصعب عليهم معرفة ونوايا الطليان تجاه هذه البحيرة .

وكانت الدعاية الايطالية تغطى مساحات كبيرة فى منطقــة الشرق الادنى وشمال وشرق افريقيا تشير الى القدرة الايطالية على تحطيم القوة البريطانية فى البحر المتوسط وتكسير قلاعها فى مالطة وكانت هذه الدعاية تهدف الى تحريض الشعوب الافريقية الشرقية ضد بريطــانيا وكسب تعاطف هذه الشعوب مع ايطاليا التى تصورها تلك الدعاية على انها ــ ايطاليا ــ هى الوحيدة من بين القوى الاوربية الصديق الكبير للشعوب العربية والاسلامية (٢٢) .

ورغم هذه الدعاية التى اعتبرها العرب والمسلمون ــ عامة ــ انها من مستلزمات الحرب ، فان الوثائق الرسمية تنطق بان الرأى العام فى السودان وقف يعبر عن تأييده لاثيوبيا ضد ايطاليا منذ بداية شعوره بالازمة وذلك من منطلق عدة اعتبارات منها :

١ ــ الاشتراك فى حدود جغرافية .

٢ ــ ان اثيوبيا دولة مستقلة ضعيفة تهاجمها دولة استعمــارية قوية .

٣ ــ ان اثيوبيا دولة افريقية بها الكثير من المســلمين تهاجمهــا ايطاليا المسيحية .

٤ ــ ان اثيوبيا كدولة مسيحية سبق ان كرمت انصــار رســول الاسلام فى هجرتهم الاولى (٢٣) .

٥ ــ الصلات البشرية والعلاقات التجارية والمائية بين الســودان واثيوبيا وتشير تلك الوثائق بان اهتمام السودانيين بالازمة كان اكثر قوة ومتابعة لدى سكان المدن (من موظفى الحكومة والعلماء ورجــال الدين والتجار والطلبة والفنانين والعــاملين فى القطــاعات الحرفية الاخرى) من سكان الريف السودانى الذين كانوا مشغولين بحيــاتهم اليومية فى الزراعة والرعى ، وان كانت هذه لوثائق تعود وتؤكد ان ذلك لا يعنى ان أهل الريف كانوا لا يتعايشون مع هذه الازمة فقد كانوا

يتعاطفون مع الاحبـــاش وأهل اريتريا لما يسمعونه من تعسف وقسوة الطليان فى اريتريا والصـــومال الايطالى وليبيا ، وذلك عن طــريق بعض السودانيين العائدين من تلك الجهات ، ومن ناحية أخرى سماعهم عن الاعمال البطولية التى كان يقوم بها لشعب الاثيوبى ضد الغزاة (٧٤) ، فقد انعكست مثل هذه الاخبار ــ ككل ــ على أهل الريف ومن ثم كانوا يتأثرون بالازمة ويسارعون فى تقديم المساعدة بقدر امكانياتهم لاخوتهم الايرتريين والاثيوبيين (٧٥) •

والمعروف ان السودانيين ــ ككل ــ بحكم البيئة والتقاليد الموروثة يعشقون الاعمال البطولية ، وقد اشارت الوثائق الرسمية الى ان تأثير الازمة لم يقتصر على الكبار فقط وانمـــا امتد الى الاطفـــال فكانوا يعبرون عن تأييدهم وعواطفهم تجـــاه الحبشة فى العابهم البســـيطة فكان من اساليب اللعب عندهم انهم ينقسمون الى مجموعتين احداهما تمثل ايطاليا والاخرى تمثل اثيوبيا وبينما كانت المجموعة الاثيوبيـــة تختفى فى حالة فوضى وعدم نظام كانت المجموعة الايطالية تسير فى طوابير عســـكرية منتظمة وفى نقطة محددة تهاجمها المجموعة الاثيوبية وتجردها من العصى التي تحملها وكانت بمثابة السلاح الايطالى وتوقع بهـــا الهـــزيمة (٧٦) •

فهذه اللعبة رغم بساطتها الا انها تعبير حى وترجمـــة حقيقيـــة لعواطف السودانيين ــ ككل ــ تجاه الاثيوبيين •

اما شباب السودان فقد ترجم هذا التأييد وذلك التعاطف فى صورة مساعدات مادية فقد قام بعض الشباب يوزعون نشرات تتضمن طلب التبرعات للاثيوبيين وكان ذلك بتأييد ومساعدة زعامات شعبية قـــوية لها وزنها الاجتماعى والسياسى فى السودان (٧٧) •

كذلك تشير تلك الوثائق الرسمية الى طلبات أبناء السودان الذين يرغبون التطوع فى الجيش الاثيوبى لدحر القوات الايطـــالية الغازية

وتضغط تلك الوثائق على الحاح السـودانيين العـائدين من اريتريا بالـذات (٧٨) •

وكان المستنيرون فى السودان يخشون ما يحدث هناك فى مصر ضد الانجليز ودعاية الوفد الشديدة واستغلاله الازمة الاثيوبية لاجبـار انجلترا على تصفية العلاقات السيئة مع مصر مما جعـل الحكـومة السودانية تتحسب لردود الفعل المصرى وخشيت من ان يمتد اثـره على الرأى العام السودانى خاصة المستنيرين — فيشير تقرير مؤرخ فى اكتوبر ١٩٣٥ ، بان السودانيين حاليا أكثر قابلية للتأثير بالرأى العام المصرى والموقف المصرى من أى وقت سابق (٧٩) ، منذ ضرب الحركة الوطنية السودانية فى عام ١٩٢٤ (٨٠) ، ومناهضة الحكومة السودانية لوصول التيـار الثقافى من مصر الى السودان الامر الذى ترتب عليه ان افتقد الخريجون من ذوى الوعى السياسى الاثر الملهم الذى كان ينبعث من مصر •

ويبدو ان حاكم السودان العام « جورج ستيوارت سايمز » لمس رغبة السودانيين فى تجديد الحركة الوطنية فحاول ان يكسب صف الوطنيين وذلك بالتعاون معهم وادخال عناصر من الخريجين فى شـغل الوظائف العامة الكبرى بمعنى آخر اشراك المثقفين السـودانيين فى الادارة اشتراكا فعالا (٨١) •

ولكن رغم أن لحركة الوطنية السودانية أو بمعنى آخر الوطنية الجديدة كانت مشغولة الى حد كبير خلال فترة الازمة فى بناء وتجديد حيويتها ، ورصـد أعمال الادارة السودانية ومدى تنفيـذها لمذكرة « سايمز » السياسية التى كتبها فى عام ١٩٣٥ ، وتناول فيها فى الاعتبار الاول وضع السودان فى المستقبل وتحديث نظام الحكم (٨٢) ، فانه لم يغب عن بالها الازمة الاثيوبية وتطوراتها فكان كثيرون من أعضاء الحركة سواء فى أم درمان أو الخرطوم أو واد مدنى أو غيرها من أمهات المدن السودانية يثيرون هذه القضية ، وما تنطوى عليه من أبعاد سياسة واقتصادية واجتماعية وتأثيراتها على السودان والسـودانيين ، وقد

صورت مجلة « الفجر » شعور السودانيين المتعاطف مع الاحباش وقلقهم من تطورات الازمة (٨٣) ، وانصب الاتجاه العام فى مختلف المقالات السودانية التى صارت تدعو الى تقديم المساعدات الاقتصادية لاثيوبيا الجارة الافريقية (٨٤) •

تأثير الازمة على السودانيين فى نظرتهم تجاه انجلترا :

كانت عيون المخابرات السودانية مفتوحة على كل ما يجرى بين السودانيين وله صلة بالازمة الاثيوبية ولم تتورع ادارة المخابرات عن ارسال نفر من رجالها الى اماكن متفرقة لجس النبض ومعرفة شعور السودانيين تجاه الازمة من ناحية ، ونظرتهم الى الحكومة البريطانية من ناحية أخـرى •

وقد اجمعت التقارير — دون استثناء — على أن السودانيين بصفة عامة متعاطفون مع الاحباش وهناك شعور عام بكراهية الايطاليين • ولكن السودانيين كانو يطلقون اللوم على موقف انجلترا وعدم مساعدتها للحبشة مما يجعل الاخيرة لابد أن تسقط فى قبضة ايطاليا المتقـدمة عسـكريا (٨٥) •

وكان هناك أمل لدى السودانيين أن تتشدد ايجلترا فى عصبة الامم ضد ايطاليا حتى يمكن طردها من الحبشة ورغم أن بعضا من السودانيين كان ينظر الى الغزو الايطالى على أنه شبيه بالغزوات الاستعمارية السابقة لكل من انجلترا وفرنسا ، فانهم لم يفقدوا الثقة فى الامبراطورية البريطانية التى تمثل افضل الامبراطوريات الاوربية الاستعمارية (٨٦) • واشارت تلك التقارير الى أن حدوث الازمة وكراهية السودانيين لايطاليا ، افاد انجلترا بطريق مباشر وابعدها من انقلاب الرأى العام السودانى ضدها (٨٧) كما كان يحدث فى مصر وقتذاك وهذا من مصلحة الحركة للحفاظ على وجودها فى السودان (٨٨) •

ولكن كان هناك رأى أكثر جرأة فى تعرية موقف انجلترا وتخاذلها اتهمها صراحة بأن ايطاليا لم تكن لتتورط فى سياسة الغزو للحبشـة

وتصعيد عمليات الهجوم عليها اذا لم تكن انجلترا تؤيد بصورة أو بأخرى السياســـة الايطاليـــة أو على الاقل التغاضى عن أعمال الطليــان فى الحبشة (٨٩) .

وكانت انجلترا تتراخى فى سياستها الخارجية القائمة على أساليب محددة لعل أهمها ما يلى :

١ ـــ عدم التدخل فى القضايا الا عند الضرورة القصوى وعلى أن يكون تدخلها لحسم تلك القضايا .

٢ ـــ اشعار الاخرين بأنه فى امكانهم الاعتماد عليها .

ولكن تمسك انجلترا بمثاليات الامن الجماعى جعلها تتخلى عن تلك الاساليب السياسية السابقة وأن الارهاق الذى أصاب بريطانيا وقوى أخرى فى الحرب العالمية الاولى جعلها تقلل من قيمة القوى الوطنية الشرقية المنبعثة من جديد ومن ثم فهى غير راغبة فى التدخل بصورة منفردة لمنع ايطاليا من هجومها على الحبشة (٩٠) والتى يعقبه هجوم آخر على السودان وعدن وغيرها من الدول المجاورة .

وخلاصة القول أن الطابع العام لرأى السودانيين فى موقف انجلترا كان غير مرتاح لمسايرتها العدوان الايطالى على دولة ايفريقية مجاورة ، ولكن يجب أن لا نتوقع غير ذلك لانه من الخطأ فى نظريات الاستعمار أن تصطدم دولة مع شريكة لها فى الهوية الاستعمارية من أجل دولة ضعيفة .

الهوامـــــش

١ ــ كما نراه على سبيل المثال فى ظهور الفاشية وزعيمها بنيتو موسولينى فى ايطاليا والنازية وزعيمها ادولف هتلر فى المانيا .

٢ ــ جرانت ا. ج. وهارولد تمبرلى : اوربـــا فى القرن التــاســع عشر والعشرين (١٧٨٩ ــ ١٩٥٠) الجزء الثانى ، ترجمــة محمد على ابو درة ولويس اسكندر ، ومراجعة الدكتور احمد عزت عبد الكريم ص ٢٨٧ وما بعدها (القاهرة ١٩٦٧) .

٣ ــ د. يونان لبيب واخرون : اوربا فى عصر الامبريالية ص ٥٧ وما بعدها (القاهرة ١٩٨٣) .

٤ ــ Thompson, V. and Adolff, R.: Djibouti and the Horn of Africa, pp. 13 - 14 «California 1968».

٥ ــ كريستوفر هيبرت : بنيتو موسولينى : تعريب خيرى حماد ص ١١٤ (القاهرة ١٩٦٥)

٦ ــ د. يونان لبيب واخرون : مرجع سابق ، ص ١٨٠ .

٧ ــ لم تكن فى افريقيا فى ذلك الوقت سوى ثلاث دول مستقلة هي اثيوبيا وليبيريا وجمهورية جنــوب افريقيا ، وكانت مصر مســتقلة اسميا بعد الغاء الحماية البريطانية عنها .

٨ ــ جرانت وتمبرلى : مرجع سابق ، ص ٢٨٣ وما بعدها .

٩ ــ دخلت ايطاليا الميدان الإستعماري متأخرة بسبب عدم وحدتها التي اكتملت في ١٨٧٠ ــ ١٨٧١ .

١٠ــ طلبت ايطاليا فى عام ١٩٢٣ من اثيوبيا ان تتقدم الى الانضمام الى عصبة الامم ، وقد وافقت العصبة على انضمامها اليها ، بسبب تأييد ايطاليا.

١١ــ اعترفت ايطاليا بذلك طبقا للإتفـــاقية المبرمة بينها وبين اثيوبيا في عام ١٩٠٨ انظر :

Hertslet, sir Edward.: The Map of Africa by Treaty, Vol. 11: p. 423, «London 1909».

١٢ـ يبدو من مذكرات دى بونو ، ان ايطاليا عقدت العزم على مهاجمة الحبشة فى عام ١٩٢٣ انظر :

١٣ـ انظر د. السيد رجب حراز : التوسع الايطالى فى شرق افريقيا وتاسيس مستعمرتى اريتريا والصومال (القاهرة ١٩٦٠) .

١٤ـ الغى الملك منليك هذه المعاهدة فى ٢٧ فبراير ١٨٩٣ ، ومن ثم كانت معركة عدوه الشهيرة فى اول مارس ١٨٩٦ ، التى لقن فيها الاحباش درسا قاسيا للايطاليين ، وجرحت كبرياء ايطاليا كدولة لها وزنها فى اوربا وكسرت هيبتها فى مستعمراتها ، ويرى البعض انها كانت من اسباب الغزو الايطالى للحبشة .

١٥ـ الباحث : موقف عصبة الامم من الغزو الايطالى للحبشة ، ص ٤ مجلة الدراسات الافريقية ، العدد التاسع ، جامعة القاهرة ١٩٨٠ .

١٦ـ الباحث : حركة الجهاد الوطنى فى الصومال ، ص ٣٩ وما بعدها ، (القاهرة ١٩٨٣) .

١٧ـ الباحث : مواقف حزب الوفد من مسألة السودان ١٩١٩ ــ ١٩٥١ رسالة دكتوراه غير منشورة بمعهد الدراسات الافريقية ــ جامعة القاهرة ١٩٧٤ .

١٨ـ د. زاهر رياض : تاريخ اثيوبيا ، ص ١٣٧ وما بعدها ، القاهرة ١٩٦٦ .

١٩ـ الاهرام المصرية ١٩ ــ ٦ ــ ١٩٣٥ .

٢٠ـ Thompson, V. and Adolff, Richard.: Op: Cit pp. 13 - 15

٢١ـ الاهرام المصرية فى ١٩ ــ ٦ ــ ١٩٣٥ .

٢٢ـ Rolond, Wilson. : The Italian Advance to Ehiopia, p. 45. «London 1962».

٢٣ـ الباحث : موقف عصبة الامم ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

٢٤ـ Polson, Newman.: Italy's Conquest of Abyssinia, pp. 19 - 20. «London 1956».

٢٥ـ De Bono, General.: Ethiopian War, p. 62 «Milan 1937».

٢٦ـ للمزيد انظر للباحث : موقف عصبة الامم ، مرجع سابق .

٢٧ــ كما حدث فى نهايات القرن التاسع عشر ، على عهدى الخليفة عبد الله التعايش ومنليك الثانى ، ويلاحظ ان السودانيين شاركوا الاحباش انتصارهم فى موقعة عدوه فى عام ١٨٩٦ .

٢٨ــ الباحث : تطور حركة الجهاد الوطنى فى الصومال ، مرجع سابق ص ٢٠ وما بعدها .

٢٩ــ كان السودان يخضع للحكم الثنائى (مصر وانجلترا) فى الفترة من ١٨٩٩ الى ١٩٢٤ ، طبقا لاتفاقية ١٨٩٩ ، وحكمت انجلترا السودان بمفردها فى الفترة من ١٩٢٤ الى ١٩٣٦ ، بعد ان طردت الوجود المصرى من السودان ثم عاد الحكم الثنائى الاسمى بعد معاهدة ١٩٣٦، وكان الحكم الفعلى فى جميع الاحوال فى يد السلطات الانجليزية ، الممثلة فى الحكومة السودانية .

٣٠ــ انظر د. شوقى الجمل : سودان وادى النيل ، الجزء الثانى « القاهرة » .

٣١ــ Lewis, I.M.: The Modern History of Ethiopia, pp. 107 - 110, «London 1964».

٣٢ــ للمزيد عن هذا الامبراطور انظر للباحث :

(أ) التقارب الاثيوبى الصومالى فى عهد ليج اياسو ، بحث مقدم للندوة الدولية للقرن الافريقى (٥ ــ ١٠ يناير ١٩٨٥) معهد الدراسات الافريقية ــ جامعة القاهرة .

(ب) الاستعمار .. وامبراطور افريقى اعتنق الاسلام .

عشرة مقالات منشورة بمجلة الهداية التى تصدرها وزارة العدل والشئون الاسلامية بدولة البحرين من يناير الى أكتوبر ١٩٨٥ .

٣٣ــ Oliver, R.: History of East Africa, vol. 1, p. 37 «Oxford 1968» also:

Francis, R.: Moussolini over Africa, p. 238, «London 1948»

٣٤ــ د. محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية ج ٢ ص ٣٧٧ « القاهرة ١٩٥٣ » .

٣٥ــ الباحث : مواقف حزب الوفد .. مرجع سابق ، ولمعرفة وجهة النظر البريطانية انظر :

Lioyed, lord.: Egypt since Cromer Vol, 1. pp. 11 - 47.

٣٦- Security 4 - 1 - 4. p. 289 C.R.O. - Sudan.

٣٧- Security 4 - 1 - 4. p. 211

٣٨- F.O. 371 - 20 - 41, No. 545, «435 - 4 - 36» from Lampson to Eden, 13 - 5 - 1936

٣٩- Security 4 - 1 - 4. p. 212.

٤٠- د. جعفر بخيت : الادارة البريطانية والحركة الوطنية فى السودان (١٩١٩ - ١٩٣٩) ترجمة هنرى رياض ص ٢٣٨ ، « بيروت والخرطوم ١٩٧٢ » .

٤١- Fabunmi, L.A. : The Sudan in Anglo - Egyptian Relation, p. 104, «London 1960».

٤٢- الباحث : مواقف حزب الوفد المصرى .. مرجع سابق

٤٣- Security 4 - 1 - 5. p. 435
Central Records office - Sudan

٤٤- Secrity 4 - 1 - 4.p. 247

٤٥- محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ١٩٠٠ - ١٩٦٩ - ترجمة هنرى رياض وآخرين . ص ١٥٦ وما بعدها « الخرطوم ١٩٨٠ » .

٤٦- Security 4 - 1 - 3. p. 302.

٤٧- Security 4 - 1 - 3. p. 302.

٤٨- الأهرام فى ٣٠ - ٩ - ١٩٣٥ .

٤٩- Security 4. 1. 3. p. 302.

٥٠- للمزيد انظر للباحث : موقف عصبة الأمم .. مرجع سابق ٤٠ وما بعدها .

٥١- Security 4 - 2 - 5. pp. 574 - 699 - 70.

٥٢- Ibid. p. 572.

٥٣- Ibid. pp. 618 - 620.

٥٤- Security 4 - 1 - 3. pp. 41 - 42.

٥٥- Ibid. p. 122.

٥٦- Ibid. p. 43.

٥٧— من خطاب مفتش كسلا الى السكرتير الادارى بتاريخ ١٢ أغسطس ١٩٣٥ مرفقا به تقرير المخابرات رقم (٣٢) أنظر :

Security 4 - 1 - 3. pp. 56 - 57.

٥٨— Ibid. p. 43.

٥٩— Security 4- . - 5. p. 497.

٦٠— Ibid. p. 695.

٦١— من الرؤس الأحباش الذين كانوا لا يزالون يقاومون الطليان.

٦٢— Security 4 - 2 - 5. p. 694.

٦٣— Ibid. p. 703.

٦٤— Security 4 - 1 - 3. p. 123

٦٥— تقرير مخابرات كسلا رقم (٣٢) وعن الحالة الاقتصادية أنظر :

Security 4 - 1 - 3 pp. 55 - 56

٦٦— Ibid. pp. 12 - 13.

٦٧— Ibid. p. 171.

٦٨— Security. 4 - 1 - 3. p. 13.

٦٩— Security. 4 - 1 -4. p. 247.

٧٠— Security 4 - 1 - 3. p. 124.

٧١— Francis, R.: Op. Cit pp. 189 - 203.

٧٢— كانت ايطاليا تبث تلك الدعاية من اذاعة بارى باللغة العربية فى تمام الساعة ٨ مساء الثلاثاء والخميس والسبت على الموجة الطويلة باللغة العربية وكانت مسموعة بوضوح فى عطبرة ، حيث كانت الأخبار وكانت الحكومة السودانية تخشى من ان يؤثر هذا البرنامج على الرأى العام السودانى ، ويخلق ميولا مضادة لانجلترا ، أنظر :

Security 4 - 2 - 5. p. 435.

٧٣— Security. 4 - 1 - 4. p. 247.

٧٤— Security. 4 - 1 - 3. p. 13.

٧٥— Ibid. p. 201.

٧٦— Security. 4 - 1 - 3. p. 320.

٧٧– Ibid. p. 247.

٧٨– Security. 4 - 1 - 3. p. 60.

٧٩– Ibid. p. 124.

٨٠– أنظر للباحث : مواقف حزب الوفد .. مرجع سابق .

٨١– د. جعفر محمد بخيت : الادارة البريطـانية والحركة الوطنية فى السودان (١٩١٩ – ١٩٣٩) ترجمة هنرى رياض ص ٢١٨ وما بعدها « بيروت والخرطوم ١٩٧٢ » .

٨٢– للمزيد أنظر : محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ١٩٠٠ – ١٩٦٠ ، ترجمـة هنرى ريـاض وآخـرين . ص ١٥٦ « الخرطوم ١٩٨٠ » .

٨٣– أنظر مجلة الفجر السودانية فى أعوام ٣٥ – ١٩٣٦ بدار الوثائق المركزية بالخرطوم .

٨٤– Security. 4 - 1 - 3. p. 171.

٨٥– Security. 4 - 1 - 4. p. 247.

٨٦– Security. 4 - 1 - 3. p. 201.

٨٧– Ibid. p. 125.

٨٨– Ibid. pp. 14 - 15.

٨٩– Security. 4 - 2 - 5. p. 497.

٩٠– Security 4 - 1 - 4. p. 247.

Central Records office - Sudan.

مكتبة البحث

اولا : وثائق رسمية :

1 — F.O. 371 - 20 - 41, No. 545

2 — Security 4 - 1 - 3

« 4 - 1 - 4

« 4 - 1 - 5

« 4 - 2 - 5

Central Records Office - Sudan.

ثانيا : مراجع عربية ومعربة :

١ — د. السيد رجب حراز : التوسع الايطالى فى شرق افريقيا وتأسيس مستعمرتى اريتريا والصومال « القاهرة ١٩٦٠ » .

٢ — د. تمام همام تمام : حركة الجهاد الوطنى فى الصومال (القاهرة ١٩٨٣) .

٣ — د. تمام همام تمام : التقارب الأثيوبى الصومالى فى عهد ليج اياسو ، ضمن أبحاث الندوة الدولية للقرن الافريقى (٥ — ١٠ يناير ١٩٨٥) معهد الدراسات الافريقية بجامعة القاهرة .

٤ — د. تمام همام تمام : موقف عصبة الأمم من الغزو الايطالى للحبشة (١٩٣٦/٣٥) مجلة الدرسات الافريقية ، العدد التاسع ، جامعة القاهرة ١٩٨٠ .

٥ — جرانت ، أ.ج وهارولد تمبرلى : أوربا فى القرنين التاسع عشر والعشرين (١٧٨٩ — ١٩٥٠) جـ ٢ ترجمة محمد على أبودرة ولويس اسكندر ومراجعة الدكتور أحمد عزت عبد الكريم (القاهرة ١٩٦٧) .

٦ — د. جعفر محمد بخيت : الادارة البريطانية والحركة الوطنية فى السودان (١٩١٩ — ١٩٣٩) ترجمة هنرى رياض (بيروت والخرطوم ١٩٧٢) .

٧ ــ د. زاهر رياض : تاريخ اثيوبيا (القاهرة ١٩٦٦) .

٨ ــ د. شوقى الجمل : سودان وادى النيل ، الجزء الثانى (القاهرة ١٩) .

٩ ــ كريستوفر هيبرت : بنيتو موسولينى ، تعريب خيرى حماد (القاهرة ١٩٦٥) .

١٠ــ د. محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية جـ ٢ (القاهرة ١٩٥٣) .

١١ــ محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية فى السودان (١٩٠٠ ــ ١٩٦٩) ترجمة هنرى رياض وآخرين (الخرطوم ١٩٨٠) .

١٢ــ د. يونان لبيب وآخرون : أوربا فى عصر الامبريالية (القاهرة ١٩٨٣) .

ثالثا : مراجع اجنبية :

1. De Bono, General.: Ethiopian War, (Milan 1937).
2. Fabunmi, L.A.: The Sudan in Anglo - Egyptian Relation (London 1960).
3. Francis, R.: Moussolini over Africa. (London 1948).
4. Hertslet, Sir Edward.: The Map of Africa by Treaty, Vol. 11, (London) 1909).
5. Lewis, L.M.: The Modern History of Ethiopia, (London 1964).
6. Oliver, R.: History of East Africa, Vol. 1, (Oxford 1968).
7. Polson, Newman.: Italy's Conquest of Abyssinia. (London 1956).
8. Roland, Wilson.: The Italian Advance to Ethiopia, (London 1962).
9. Thompson, V. and Adolff, R.: Djibouti and the Horn of Africa, (California 1968).

رابعا : الصحف والمجلات :

١ ــ الأهرام القاهرية ١٩٣٥ ــ ١٩٣٦ .

٢ ــ مجلة الفجر السودانية ١٩٣٥ ــ ١٩٣٦ .